ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 8, Issue 5, May 2021, p. 151-163

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
12/02/2021
Received in revised form
08/03/2021
Available online
28/05/2021

SHAPE TRANSFORMATIONS IN THE DEVELOPMENT OF INTERIOR SPACES (MALLS AS A MODEL)

Saad Hussein Saleh [1]
Rajaa Saadi Lafta[2]

Abstract

Interior design is an art that can develop and develop with the growth of human needs and the creation of new functions for internal spaces, especially public spaces. Internal spaces Developing human needs, multifunctionality while keeping pace with, and evolving our contemporary reality. The aim of the research is to search for a transformation in the development of internal spaces to develop the development of jobs and human needs. The theoretical framework of the research in the field of research in the field of research in the field of research was addressed, and the most important results were drawn as follows:

1. The shape transformations in the development of internal spaces were characterized by being of value and meaning in their formulation, the way their elements were organized, and their being in line with the age and its requirements according to the need that is witnessing continuous transformations.
2. The spaces varied in the three models with the diversity and multiplicity of their functions. The diversity of spaces was achieved excellently in the first and second models, but the third model added commercial and marketing spaces inspired by the Baghdadi heritage and a rest that was inspired by the contemporary cultural heritage.

Keywords: Transformation, Shape, Development.

[1]Ressearcher, Baghdad University, Iraq, saad.hussein1204a@cofarts.uobaghdad.edu.iq
[2] Prof. Dr., Baghdad University, Iraq, rajae.lafta@cofarts.uobaghdad.edu.iq

التحوّلات الشكلية في تطوير الفضاءات الداخلية (المولات أنموذجاً)

سعد حسين صالح [3]
رجاء سعدي لفتة [4]

الملخص

يتميّز التصميم الداخلي المعاصر بأنه فنّاً قابلاً للتطوير والنّمو مع تنامي الحاجات الإنسانية واستحداث وظائف جديدة للفضاءات الداخلية ولا سيما الفضاءات العامة لتحقيق الوظائف الأدائية بطابع جمالي من خلال تطوير التصاميم السابقة بطابع حداثوي يفرض تحوّلات وتغيّرات في بنية التصميم الشّكلية، وعلى هذا الأساس تتحدّد مشكلة بحثنا في التساؤل التالي: ما هي التحوّلات والتغيّرات الشكلية التي تطرأ على تصميم الفضاءات الداخلية على وفق تطور الحاجات الإنسانية وتعدد الوظائف مع مواكبة وتطور واقعنا المعاصر.

وقد تبلور هدف البحث في الكشف عن التحوّلات الشكلية في تطوير الفضاءات الداخلية على وفق تطوّر وتعدّد الوظائف والحاجات الإنسانية، وقد تطرق الإطار النظري للبحث إلى مفهوم وتطوير تصميم الفضاء الداخلي والتحولات الشكلية في الفضاءات الداخلية لمراكز التسوّق (المولات)، وتم استخلاص أهم النتائج بما يلي:

1. اتّسمت التحوّلات الشكلية في تطوير الفضاءات الداخلية بكونها ذات قيمة ومعنى في صياغتها وطريقة تنظيم عناصرها وكونها مواكبة للعصر ومتطلباته على وفق ما تستدعيه الحاجة التي تشهد تحوّلات مستمرة.
2. تنوعت الفضاءات في النماذج الثلاثة بتنوع وظائفها وتعدّدها، فقد تحقق التنوع للفضاءات بصورة ممتازة في الأنموذج الأول والثاني إلّا إنّ الأنموذج الثالث أضاف فضاءات تجارية وتسويقية مستوحاة من التراث البغدادي واستراحة استُلهمت من الموروث الحضاري بشكل معاصر.

الكلمات المفتاحية: التحوّل، الشكل، التطوير.

المقدمة:

لا شكّ أن التطوّر سمة الحياة البشرية بمختلف مجالاتها وأصبح ملازماً للإنسان منذ القدم ومع بزوغ فجر الاكتشافات العلمية الحديثة صار من الواجب أن يلتحق فن التصميم الداخلي بركب التطوّر العلمي والمعرفي كونه فنّاً قابلاً للتطوير والنّمو مع تنامي الحاجات الإنسانية واستحداث وظائف جديدة للفضاءات الداخلية ولا سيما الفضاءات العامة ومنها مراكز التسوّق (المولات) التي جاءت نتاج

[3] الباحث، جامعة بغداد، العراق، saad.hussein1204a@cofarts.uobaghdad.edu.iq
[4] أ. د. ، جامعة بغداد، العراق، rajae.lafta@cofarts.uobaghdad.edu.iq

تطوير فكرة الأسواق المركزية في ثمانينات القرن الماضي والتي هي الأخرى اقتبست شذراتها التصميمية من (الأوروزدي) الذي كان رائداً لفكرة مراكز التسوّق في العاصمة بغداد والشرق الأوسط، إذ كانت بضاعته عالمية وبأسعار تنافسية، فقد شهدت هذه التصاميم تحوّلات شكليّة ووظيفية تميّزت بطابع جمالي ينبغي أن يحافظ على الموروث الحضاري والثقافي من خلال تطوير التصاميم السابقة بطابع حداثوي يحقق متعة العصر وإثارته.

المبحث الأول: مشكلة البحث والحاجة إليه

1-1 مشكلة البحث:

يشهد عالمنا المعاصر تحوّلات وتغيّرات في مختلف مجالات الحياة ومنها بنية الشكل التصميمي يفرضها تطوّر المجتمعات التي تسعى للانفتاح على العالم من خلال فنّ التصميم الداخلي الذي أصبح واجهة حضارية تعكس مدى تطور وازدهار البلدان فضلاً عن إنجاز فضاءات داخلية تتّسم بخصائص شكلية قادرة على تحقيق غاياتها الوظيفية والجمالية تماشياً مع ما نشهده من وظائف جديدة للفضاءات العامة بشكل خاص، مع المحافظة قدر المستطاع على خصوصيّة المجتمع وتراثه وطابعه الحضاري وهذا ما أثار اهتمام الباحث في دراستنا هذه المختصّة في تطوير الفضاءات الداخلية لمراكز التسوق (المولات).

وتتحدد مشكلة البحث في التساؤول الآتي: ما هي التحوّلات والتغيّرات الشكلية التي تطرأ على تصميم الفضاءات الداخلية على وفق تطور الحاجات الإنسانية وتعدد الوظائف مع مواكبة وتطور واقعنا المعاصر؟

1 –2 أهمية البحث: يُغني البحث في ميدانه الموضوعي والتطبيقي المهتمين في تصميم مراكز التسوق فضلاً عن طلبة قسم التصميم تخصص التصميم الداخلي في كلية الفنون الجميلة، وكذلك طلبة قسم الهندسة المعمارية في الاختصاصات المناظرة، إذ يُعَد إضافة معرفية لدى المصممين والباحثين والأكاديميين.

1 – 3 هدف البحث: كشف التحوّلات الشكلية في تطوير الفضاءات الداخلية على وفق تطوّر وتعدّد الوظائف والحاجات الإنسانية.

1 – 4 حدود البحث: يتحدد البحث بما يأتي:

الحدود الموضوعية: دراسة التحوّلات والتغيّرات الشكلية على وفق تطوير الفضاءات الداخلية.

الحدود المكانية: المراكز التسويقية التجارية (المولات **MALLS**) في مدينة بغداد.

الحدود الزمانية: المدة الزمنية بين عامي (2013-2018) م.

1 – 5 تحديد المصطلحات:

التحوّل: لغةً: ذكر ابن منظور في تعريفه للتحول بأنه جاء من: حول، تحول، وتحول الشيء يعني زال عنه إلى غيره، ويحول مثل التحول من موضع إلى موضع آخر، وحال من مكان آخر بمعنى تحوّل. كما إنّ حال الشيء نفسه يحول حولاً تأتي بمعنيين إما تغييراً أو تحولاً. (ابن منظور، 2003، ص432)

اصطلاحاً: جاء في معجم لالاند بأنه: تغير يلحق بالأشخاص أو الأشياء أو هو انتقال من صورة إلى صورة أخرى. أو هو: عملية استبدال حدود منظومة أولى حدّاً حدّاً بحدود منظومة ثانية تتطابق معها بكيفية تواطؤية عكسية. (لالاند، 2001، ص 1408)

إجرائياً: هو عملية التغيّر والأنتقال الشكلي في البنى التصميمية من شكل إلى آخر بفعل تطوير التصميم الداخلي لفضاءات مراكز التسوق (المولات) لمواكبة الزمن المعاصر.

الشّكل: لغةً: هو هيئة الشيء وصورته، والشّكل في الهندسة هو هيئة السطح أو الجسم المحدد بحدّ، أو بحدود مختلفة. (الهواري، 2011، ص902)

اصطلاحاً: عرف هربرت ريد الشّكل بأنه: تناغم معين أو علاقة تناسبية ما بين الأجزاء مع الكل. (هربت، 1986، ص89) ويأتي الشكل بمعنى: انتظام المرئي من الهيئات والكتل وطريقة ترتيبها. (هربت، 1986، ص12)

إجرائياً: هو التنظيم الكلي للعناصر التصميمية الذي يضفي تأثيراً مرئياً في تصميم الفضاءات الداخلية لمراكز التسوق (المولات).

التطوير: لغة: يعرف بأنه التبدّل التدريجي والبطيء الذي يتأثر بالظروف الخارجية، أو هو التبدل الموجّه إلى غاية ثابتة على وفق مراحل متعاقبة يمكننا تحديدها مسبقاً. (جميل صليبا، 1982، ص293)

اصطلاحاً: التطوير هو التغيّر الحاصل على خواص ومواصفات المواد نتيجة انفتاح طاقاتها إلى أعلى المستويات في سلّم التطور. (جيم كراوثر، 2003، ص74)

إجرائياً: هو عملية التغير الجزئي او الكلي التي تهدف إلى تحسين الأداء للفضاءات الداخلية لمراكز التسوق (المولات) بالتزامن مع ما يشهده العالم والحاجات الإنسانية.

المبحث الثاني: الإطار النظري

2-1 مفهوم وتطوير الفضاء الداخلي

يعد التصميم الداخلي أحد الحقول التخصصية التي تهتم بتصميم التجاويف الداخلية للأبنية بكل ما تحتويه أحيزتها من مكونات وعناصر تصميمية من خلال تنظيم العلاقات بين تلك التجاويف على وفق فكرة تعبيرية تجسّد حاجات المستفيدين وتلبي طموحاتهم وتطلعاتهم المستقبلية.(رعد حسون خضير، 1999، ص5) أي إنّ تصميم الفضاءات الداخلية يختلف ويتنوع على وفق تنوع الفعاليات والأنشطة الإنسانية التي يتضمنها المبنى سواء كان عاماً أم خاصاً، إذ يقوم المصمم الداخلي بتنظيم المفردات والعناصر التصميمية المكونة للفضاء الداخلي لجعله ملائماً لوظيفته وطبيعة الفعاليات والنشاطات التي يتضمنها.

فيما يعدّ تطوير الفضاءات الداخلية فعل متكامل يشير إلى انسجام وتآلف العناصر التصميمية لتتشكّل في كيانات وهيئات أرقى تحقّق المزيد من الوعي، إذ يعدّ التطوير مفهوم ذو حركة غير مستقر. (الصفار، 1983، ص4) فهو يعدّ المرحلة التالية بعد عملية الابتكار في تصميم الفضاء الداخلي إذ يقوم المختص بمجال التصميم بمحاولة العثور على الأساليب والوسائل المناسبة لتكييفها وجعلها في صورة تكون فيها قابلة للأستخدام. (السيد، 1984، ص2) أي إنّ التطوير يكون بمثابة الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها العصر نتيجة الحاجات الإنسانية المتزايدة، فكأنّ التجديد والتطوير في تصميم الفضاءات الداخلية شعور تسعى اليه الأمم وتعمل على تحقيقه باعتماد المعالجات التطويرية لتصاميم سابقة قد تكون لتغيّر وظائفها أو تعددها على وفق حاجة وفعالية الفضاء الداخلي ومع تنامي التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم فضلاً عن اكتشاف المواد والتقنيات الحديثة.

وتتضمن عملية تطوير التصميم ثلاث مراحل وهي: المرحلة الفكرية والمرحلة التنفيذية والمرحلة الانتشارية، فيما تكون التقنية ذات سلوك إنساني متكامل يعتمد عدداً من المرتكزات وكما يلي:

1. المرتكز المعرفي: والذي يشتمل على القاعدة الإدراكية من خلال الفكر الذي يتم توجيههُ عملياتياً عن طريق الدوافع الداخلية للتغيير وتحوّل مهمة الاعتبارات الحدسية والمديات الإبداعية الجديدة التي تشتمل على المحددات الثقافية والبحث المعلوماتي المنظم وتقويم الخيارات التقنية وعملية انتخاب الحلول.

2. المرتكز التقني: والذي يتضمن تطوير الانتاج الكمّي والمعايير الشكلية الجديدة والقاعدة التنفيذية.
3. المرتكز المادي: والذي يشتمل المواد والخامات المستعملة والتي تقسم إلى مواد تقليدية وبدائل جديدة ناتجة عن المتغيرات.
4. المرتكز المفاهيمي: ويشمل مفهوم الكفاية المادية فضلاً عن مفهوم الحفاظ على البيئة. (أبو الهيجا، 2002، ص372)

إذ تعمل هذه التقنيات على الاستجابة وتلبية حاجات المجتمع التي تحقق النمو الاقتصادي والازدهار الحضاري والانفتاح للمتغيّرات التقنية والفنية الخاصة بالمجتمع الذي يطبّقها ويسعى إلى تطويعها، إذ تمكنه من الارتقاء إلى مستويات في المنافسة العالمية وتجعله قادراً على التعامل بكفاءة مع المجتمعات الأخرى وبوجه خاص في ظل ظاهرة العولمة التقنية. (محمود يونس، 2002، ص163) إذ تشهد المجتمعات الحديثة معالم نهضة حضارية هائلة ناجمة عن التطور في استعمال التكنولوجيا والتقنيات الحديثة، مما أدى إلى تغيّر العديد من المفاهيم بمختلف مجالات العلوم النظرية والتطبيقية التقليدية، فقد تعاظمت الابتكارات في جميع جوانب الحياة ومنها التقنيات الخاصة باستعمال مواد وخامات تصميم الفضاءات الداخلية.

كما تعد العملية الابتكارية من أهم الوسائل للتوصل إلى أفكار وحلول المشاكل التصميمية، ولهذه العملية أهمية وضرورة لأنها تدخل شريكة مع الجوانب الحرفية والمهارية التي يتوجب على المصمم إتقانها وإجادتها، حيث إنّ كل هذه الجوانب تتداخل فيما بينها لإنتاج العمل التصميمي الذي يؤدي فعله الحقيقي على مستوى الابتكار والإدراك والفهم والخطاب الجمالي، ولذلك فإنّ العملية التصميمية غير قادرة على خلق عمل تصميمي يتسم بالإبداع والابتكار والتأثير والإقناع إن لم يرتكز على المراحل المنهجية للعملية التصميمية. (خصاونة، 2015، ص1) أي أن الابتكار يعد وسيلة للتوصل الى حلول المشاكل التصميمية فضلاً عن تحقيق الوظيفة الأدائية والجمالية للنتاج التصميمي على وفق المراحل المنهجية للعملية التصميمية.

وتعد الوظيفة بمثابة النواة التي تنطلق منها العملية التصميمية فكثير من المنتجات والأشياء المصنوعة وجدت لواجب وغرض أساسي لتأديته، فوظيفة الشيء هي فائدته التي يحققها. (روبرت جيلام، 1994، ص7) والوظيفة هنا قابلة للتغيير وخاضعة للتطوير وصفاتها الديناميكية تسير بموازاة الحاجات المتطورة للمجتمع إذ تتغير بمرور الزمن أو على وفق اعتبارات متعددة، فلا يصحّ كلّ تصميم لكلّ الوظائف، إذ يتضمن التصميم أنماطاً معينة يشير كل منها إلى تحديد معنى للوظيفة فهي لا تهمل البقية إنما تركّز على جانب محدّد تحكمه عدة ظروف محيطة، وخير مثال على ذلك قيام مدرسة الباوهاوس في التصميم مطلع القرن العشرين، بإعادة الأشياء بما يتوافق مع الأداء الوظيفي للفضاء ومكوناته الفيزيائية على وفق معيار وظيفتها. (هربرت ريد، 1975، ص17) فضلاً عن المدرسة التفكيكية التي تخلت عن التصميم الكلاسيكي وامتازت بتحطيم الفروق ما بين الرسم والنحت وإعادة خلطها في بوتقة معمارية من أجل إبداع شئ جديد، إذ يمكن أن نلمس الأتجاه الوظيفي فيها. (السلطاني، 2007، موقع الحوار المتمدن) فالتصميم لا يتقيد بالجانب الوظيفي وطبيعة الأداء فحسب، بل يتعدى ذلك إلى تحقيق الجانب الجمالي، أي عندما يقوم المصمم بفهم متطلبات الوظيفة وتحقيقها في تصميم الفضاء الداخلي فأنّ ذلك يمكّنه من صياغة بنية شكلية وبيئة داخلية اعتماداً على قدراته الإبداعية وإمكانياته الابتكارية التي تمنح التصميم أشكالاً وأبعاداً واسعة يخرج فيها عن المألوف بطرحة نظاماً داخلياً قابلاً للتطوير على وفق ما تقتضيه الحاجة الآنية بل يتعداها إلى التوقعات المستقبلية في تحقيق تصميم وظيفي بمواصفات تكوينية متميزة.

2-2 التحولات الشكلية في الفضاءات الداخلية لمراكز التسوّق (المولات)

تنوعت مجالات التصميم الداخلي على وفق طبيعة الاستعمال وأصبحت أكثر تخصصاً فمنها الفضاءات الداخلية السكنية التي تختص بدور السكن والعمارات والمجمعات السكنية، ومنها التصميم الداخلي غير السكني أو العام والذي يختص بتصاميم الفضاءات الداخلية الرسمية والحكومية فضلاً عن تصميم الأبنية التجارية والدينية. (الدليمي، 2014، ص21) وأحد هذه الفضاءات العامة هي (المولات)

إذ يعدّ مركز التسوّق (المول) الشكل الحديث للسوق، وأحد نتاجات العولمة، اذ يتكون من فضاء واسع يتيح للمستخدمين متعة المشاهدة والتسوّق وتناول وجبات الطعام فضلاً عما يشكله من مظهر اجتماعي ومكان للقاء الأهل والأصدقاء. (محمد شومان، 2016، موقع اليوم السابع) ومراكز التسوق أو المولات هي مجمعات أو مراكز تجارية مغطاة جزئياً أو كلياً وهي نوع من الأسواق الحديثة تم تصميمها لاستهواء المتسوّقين للشراء فتكون مكيّفة وتشتمل على مراكز ترفيهية ومتاجر ومطاعم. (HTTPS://AR.WIKIPEDIA.ORG) من هنا يتبين لنا طابع التطوير والتغيير الجارية في العالم فالأشياء لا تبقى ثابتة في حالة سكون وإنما لها وقت وتاريخ محدد، إذ تمر بسلسلة من التحولات منذ ظهورها وحتى وقت زوالها، فمراكز التسوق التي انتشرت في العراق ما هي في حقيقة الأمر إلّا نتاج تطوير الأسواق المركزية كما يظهر في الشكل (1) التي ظهرت قبل عقود من الآن، والأسواق المركزية أيضاً كانت تطويراً لما كان يعرف بـ "الأورزدي" الذي يظهر في الشكل (2) إذ يعد الأوروزدي أول مركز تسوّق (مول) تم إنشائه في بغداد وعلى مستوى الشرق الأوسط فكان محطة مهمة للتسوق وكانت بضاعاته عالمية المنشأ وبأسعارٍ تنافسية. (كاظم لازم. 2013. جريدة الصباح)

شكل رقم (1) الأسواق المركزية

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

شكل رقم (2) أوروزدي باك

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

ونلاحظ التطور الملحوظ في الشكل رقم (3) والشكل رقم (4) حيث المولات الحديثة وما شهدته من تحوّلات وتغيّرات شكلية من حيث التصميم والخامات والتقنيات على وفق تغيّرٍ وتعدّد الوظائف التي تشهدها المرحلة الراهنة، فلم تعد تقتصر على التسوّق والمحال التجارية بل تعدتها الى وجود الكافيهات والمطاعم وحتى محال تصليح أجهزة الموبايل والحاسوب والفضاءات الترفيهية.

شكل رقم (3) المطاعم في المولات

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

شكل رقم (4) المحال التجارية في المولات

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

إن الأفكار الجديدة والمتفردة من الممكن توليدها بإقحام مزايا وخصل من أفكار أخرى وعلى سبيل المثال عند تطوير فضاء داخلي مما يتوفر من الأنظمة التكنولوجية المناسبة والمتباينة الفائدة يمكن تعزيزها بإضافة تحسينات للفكرة التصميمية الموجودة أو القديمة، إذ أنّ

الأفكار سوف تكون أكثر فائدة إذا ما تشابهت مع ما سبقها من أفكار موجودة قبلها. (شيماء عبد الجبار والعقيلي، 2019، ص166)، أي إنّ تطوير الفضاءات الداخلية عن طريق ما موجود من أفكار ابتكارية سبقتها سينتج عنها تصاميم أكثر فائدة ومنفعة بإضافة تحسينات أو وظائف أخرى، كما نلاحظ في المولات الحالية حيث تنتشر أماكن ترفيهية للأطفال لم تكن موجودة من قبل، كما يظهر في الشكل رقم (5) والشكل رقم (6).

شكل رقم (5) ألعاب ترفيهية في المولات

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

شكل رقم (6) ألعاب ترفيهية في المولات

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

أي عند ابتكار أو تطوير وتحسين أيّ تصميم لفضاء داخلي سيكون بمثابة الناتج الابتكاري، عن طريق العملية الذهنية المستخدمة للوصول إلى الحل والتي تعرف بالتفكير الابتكاري، كما في مول بابلون حيث خصص مكان ترفيهي للأطفال يحاكي العصور السحيقة في القدم بتقنيات وتكنولوجيا حديثة من حيث الغابات والديناصورات بمؤثرات صوتية لطيفة وإضاءة متميزة ومؤثرات بأنوار الليزر تحاكي الحقيقة والواقع إذ أصبحت مقصد العوائل للترفيه عن الأطفال بأماكن غريبة ومثيرة لم يألفوها من قبل، كما موضح في الشكل رقم (7) والشكل رقم (8).

شكل رقم(7) فضاءات ترفيهية للاطفال

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

شكل رقم (8) فضاءات ترفيهية للاطفال

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

مؤشرات الإطار النظري:

1. يؤثر الطابع التراثي ومرجعيات العمارة المحلية في تطوير الفضاءات الداخلية إذ تمثل جسراً بين الماضي والحاضر من خلال الأستعارة الشكلية.
2. تتميز مراكز التسوق بتنوع الفضاءات وتعددها ما بين فضاءات تحتوي محال تجارية لماركات عالمية وفضاءات المطاعم والكافيهات والأماكن الترفيهية، فضلاً عن فضاءات الخزن، إذ يمثل تعدداً وضيفياً أدائياً بفعل شرطية الفضاء الكلي (المول).

3. يضفي التنوع التقني ما بين الجمالية والوظيفية أو كلاهما معاً، فتظهر تقنيات معاصرة في استخدام وتكييف الأنظمة المختلفة سمعية وبصرية.

4. تختلف التقنية باختلاف الإمكانات المادية والتكنولوجية إذ أنّ لكل عصر سماته التقنية الخاصة تبعاً للنمط الثقافي والظرف الاقتصادي والاجتماعي فضلاً عن التأثيرات النفسية والبيئة المحيطة بالنتاج التصميمي.

5. تطرأ تغيّرات وتحوّلات شكلية على جزء أو مجمل تصميم الفضاء الداخلي وقد تكون بشكل تدريجي أو جذري شامل، تتأثر بالفترة الزمنية أو الطراز أو الطابع الديني أو الثقافي.

المبحث الثالث: إجراءات البحث

3 – 1: منهجية البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي في العملية التحليلية للوصول إلى نتائج البحث، وذلك لصحته ومواءمته موضوع البحث ولكونها الطريقة العلمية الأنسب.

3 – 2 عيّنة البحث:

اعتمد الباحث ثلاث من (المولات) في جانب الكرخ من بغداد وبنسبة 50% من مجتمع البحث، وذلك لصعوبة التنقل جراء فرض الحجر الصحي، كما تتميز باحتوائها على أكثر من فعالية أو نشاط وماركات تجارية عالمية فضلاً عن الأماكن الترفيهية، إذ كان الأنموذج الأول: مول المنصور في منطقة المنصور، والأنموذج الثاني: مول بغداد في منطقة الحارثية، والأنموذج الثالث: مول بابلون في منطقة المنصور.

3- 3 أداة البحث:

تم استخدام أداة البحث المتضمنة (استمارة التحليل) التي تضمنت المحاور الأساسية لما أسفر عنه الإطار النظري واعتمدت المؤشرات التي شملت متطلبات البحث وتسهم في تحقيق أهدافه.

3- 4 صدق الأداة:

تم التأكّد من صدق أداة التحليل بعد عرضها على مجموعة من (الخبراء والمختصين)، وقد تم الإجماع على صلاحية مفرداتها بعد التعديل فيها بالحذف والإضافة، وبذلك اكتسبت صدقها.

3 – 5 ثبات الاداة:

لإيجاد الثبات وبعد استعمال استمارة التحليل المصممة جرى تطبيقها على أنموذجين من الأنموذجات الثلاث، ومن ثَمَّ إعادة تطبيقها على الأنموذجين أنفسهما بعد مرور (21) يوماً من التحليل الأول وبلغ معامل الثبات على وفق ذلك (92%).

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد فقرات الاتفاق + عدد فقرات عدم الاتفاق}}{\text{العدد الكلي للفقرات المحللة}} \times 100$$

3– 6 الدراسة الميدانية/ الأنموذج الأول: مول المنصور

الوصف: مول المنصور أحد مجمعات التسوق التجاري في العاصمة بغداد/ حي المنصور، يعدّ من المجمّعات الكبيرة في المدينة، افتتح في أيار عام (2013) م بتكلفة 35 مليون دولار والجهة المنفذة شركة عراقية – تركية ويتكون من 4 طوابق على مساحة 32,000م2 ويعد من المشاريع الاستثمارية التجارية والترفيهية والسياحية ويحتوي على أكثر من 170 محل، محال متنوعة وعلامات تجارية ومتاجر ألبسة وألكترونيات ومطاعم وكافيهات وأماكن ترفيهية. (HTTPS://AR.WIKIPEDIA.ORG/)

التحليل: استراتيجية تطوير الفضاءات الداخلية

يمثل مول المنصور أحد المعالم المعمارية والتسويقية المهمة في العاصمة بغداد وكان إنشائه كتعبير عن المعاصرة من خلال وظيفته الحيوية، إذ يعد مبنى فريد يتميز بالربط بين واجهته الأمامية بتناغم ينعكس على الفضاء الداخلي للمبنى، كما في الشكل رقم (9)، ولم يحمل أي طابع تراثي للتواصل بين الماضي والحاضر الا من خلال استعارة شكلية مقتبسة من البيت البغدادي والتي تمثلت بالفناء الوسطي الذي تخترقه الاضاءة الطبيعية فضلاً عن وجود الكافيهات والمقاهي والمطاعم وفضاءات مخصصة للترفيه والعاب الأطفال، كما يظهر في الشكل رقم (10).

شكل رقم (9) واجهة مول المنصور

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

شكل رقم (10) المطاعم في مول المنصور

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

التطوير عملية تصميمية تتطلب تحليل وتركيب:

نلاحظ عند الدخول إلى مول المنصور تركيباً للعناصر التصميمية وتنظيماً بشكل متميّز من خلال المحددات الأفقية والعمودية للفضاء الداخلي بشكل عام وللمحال التجارية وأماكن الاستراحة بشكل خاص، وقد استلهم المصمم روح المعاصرة في التعامل مع الخامات المستعملة في الأرضيات والجدران والسقوف، فضلاً عن معالجات الإضاءة التي تجسدت في القبة الزجاجية التي تضيء المكان أثناء النهار، فضلاً عن معالجة الصوت والضوضاء.

التحوّلات الشكلية للتصميم:

اتّسم مول المنصور بتنوع الفضاءات وتعددها ما بين فضاءات تحتوي محال تجارية لماركات عالمية وفضاءات المطاعم والكافيهات والأماكن الترفيهية، فضلاً عن الطابق السفلي "السرداب" الذي استعمل لبيع المواد الغذائية والمنزلية، فضلاً عن تنوع الأشكال التصميمية بتنوع الوظائف الأدائية والجمالية، وتوظيف العناصر المادية بشكل يحقق الانسجام العالي لهذه العناصر التي استخدمت في إنهاءات الجدران والسقوف والأرضية التي كانت في غالبيتها من المواد الصناعية، فيما تنوعت التقنيات ما بين جمالية ووظيفية أو كلاهما معاً فتظهر تقنيات معاصرة في استعمال الأنظمة الصوتية للسيطرة على الضوضاء والإنارة العامة والخاصة والإفادة من الإضاءة الطبيعية، كما يتخلل الفناء الوسطي المصاعد المغلّفة بالزجاج الشفّاف والتي تحيط بها السلالم الكهربائية.

الأنموذج الثاني: مول بغداد

الوصف: بغداد مول ويعرف أيضاً بمول الحارثية، وهو مجمع تسوّق تجاري يقع في العاصمة العراقية بغداد في منطقة الحارثية عند تقاطع شارع دمشق مع شارع الكندي، ويعد من أكبر المجمعات في بغداد وقد بني على أرض بمساحة (80،000 م2) وبمساحة بناء (60،000 م2) ويحتوي مجمع تسوق من 4 طوابق وفندق ريحانة روتانا 32 طابقاً، ومستشفى وموقف سيارات من 10 طوابق، وبكلفة بناء 127 مليون دولار ونفذته شركة تيفيروم التركية، وتم افتتاحه في آب (2017) م ويحتوي على أكثر من 100 محل، محال متنوعة ومطاعم.

التحليل: استراتيجية تطوير الفضاءات الداخلية

يمثل مول بغداد أحد المعالم المعمارية والتسويقية وسط العاصمة بغداد، ويتميز بواجهته الزجاجية التي اتخذت الشّكل الدائري كما في الشكل (11)، وظهر الفضاء الداخلي بوجود علاقة تصميمة واضحة ما بين الداخل والواجهة الخارجية، كما في الشكل (12) إذ تميز بطابع تراثي تجسّد في تصميم شارع النهر وهو أحد الشوارع العريقة في بغداد.

الشكل رقم (11) واجهة مول بغداد

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

شكل رقم (12) الفضاء الداخلي لمول بغداد

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

التطوير عملية تصميمية تتطلب تحليل وتركيب:

عند الدخول إلى مول بغداد نلاحظ تركيباً نسقياً للعناصر التصميمية من خلال تنظيمها بشكل متميز مستلهمة روح المعاصرة في التعامل مع الخامات المستخدمة في الأرضيات والجدران والسقوف فضلاً عن الإضاءة ومعالجة الصوت والضوضاء لتحقيق التصميم الحالم الذي رغب المصمم بإبداعه، وقد استلهم شيء من الموروث البغدادي في محاولة لإحياء روح الماضي بالتصميم المعاصر في الزمن الحاضر.

التحولات الشكلية للتصميم

إنّ تصميم مول بغداد إتّسم بتنوع الفضاءات ما بين فضاءات تحتوي محال تجارية لماركات عالمية والمطاعم والكافيهات وأماكن الترفيه والاستراحة، وتنوعت الأشكال التصميمية من خلال غزارة العناصر الشكلية كما في المحددات التصميمة والنسق الواضح والترابط في الطوابق المتعددة فضلاً عن توظيف العناصر المادية بشكل يحقق الوظيفة الأدائية والجمالية.

الأنموذج الثالث: مول بابلون

الوصف: بابلون مول يقع في العاصمة بغداد/ حي المنصور قرب السفارة الروسية، نفّذته شركة الظل العربي، إذ بني على مساحة 4000 م2 وبارتفاع 7 طوابق، بمساحة بناء تصل إلى 3500 م2 لكل طابق، ويتضمن محلات تجارية ومطاعم وكافيهات وأماكن

ترفيهية وألعاب ويتميز بوجود سوق تراثي بغدادي فضلاً عن طابق لبيع تجهيزات الأطفال، وافتتح في شهر آب (2017) م بكلفة بناء تقدر بـ 15 مليون دولار.

التحليل: استراتيجية تطوير الفضاءات الداخلية

مول بابلون أحد المراكز التسويقية المهمة في بغداد اقتبس اسمه من حضارة بابل وانعكس ذلك في تصميم المبنى على شكل هيكل متصل بطوابقه السبعة تتوسطه شرفات من الأسفل الى الأعلى مع نحت بارز يمثل حقبة تاريخية وتعتليه كافتيريا مفتوح باسم الجنائن المعلقة، كما في الشكل (13) ويتمتع المبنى بوجود رموز تراثية في محاولة للحفاظ على الموروث البغدادي مثل شارع أبو نؤاس والرشيد والأميرات والمتنبي، التي تمثل العراقة والأصالة. كما في الشكل (14).

شكل رقم (13) واجهة مول بابلون

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

الشكل رقم (14) شوارع تراثية

مصدر الصورة: HTTPS://WWW.GOOGLE.COM

التطوير عملية تصميمية تتطلب تحليل وتركيب:

ظهرت العناصر التصميمية في هذا الأنموذج بتركيبٍ نسقياً من خلال تنظيمها على وفق الوظيفة الأدائية للفضاءات المتنوعة في المول، وكان التصميم معاصراً في التعامل مع المواد والخامات المستعملة في الأرضيات والجدران والسقوف التي تم توظيفها بأشكالٍ وابتكارات متميّزة، كما يتمتع المبنى بإضاءة ومعالجات للصوت والضوضاء، فضلاً عن استلهام شيء من الموروث البغدادي في محاولة لإحياء روح الماضي بالتصميم المعاصر في الحاضر.

التحوّلات الشكليّة للتصميم

يظهر في الأنموذج أشكالاً ابتكارية اتسمت بتنوع الفضاءات ما بين محال تجارية لماركات عالمية متميزة والمطاعم والكافيهات وأماكن الترفيه والاستراحة، وهنالك تنوع في الأشكال التصميمية وغزارة في العناصر كما يظهر في المحددات التصميمة والنسق الواضح في الطوابق المتعددة للمول، فضلاً عن توظيف العناصر المادية بشكل يحقق الوظيفة الأدائية والجمالية وتنوع في المواد والخامات المستعملة في الأرضية والجدران التي حققت غزارة شكلية وتوازن بصري على الرغم من اختلاف الخامات المستعملة، ويظهر التنوع التقني الذي تم توظيفه مع تنوع المواد والأشكال للفضاءات المختلفة بتجانس وانسجام عالٍ بين العناصر المادية والعناصر الفيزيائية مما يشير إلى توازن تصميمي بين هذه العناصر المختلفة.

المبحث الرابع: نتائج البحث

4 – 1: نتائج البحث

1. تميزت النماذج الثلاثة بوجود علاقات ذات أصول تراثية محلية، فقد تحققت في الأنموذج الأول بشكل نسبي من خلال وجود الفناء الوسطي، إلّا إنّ التصميم المعماري للمبنى لم يحمل أي طابع تراثي، فيما تحققت في الانموذج الثاني والثالث من خلال ما حمله من رموز تراثية في محاولة للحفاظ على الموروث البغدادي.

2. قدمت النماذج الثلاثة العناصر التصميمية بتركيب نسقي وبشكل متميز، إذ تحقق بصورة ممتازة في الأنموذج الأول من خلال تركيب العناصر التصميمية وتنظيمها وتحقق في الأنموذج الثاني والثالث فظهرت العناصر التصميمية بتركيب وتنظيم على وفق الوظيفة الأدائية.

3. تنوعت الفضاءات في النماذج الثلاثة بتنوع وظائفها وتعدّدها، فقد تحقق التنوع للفضاءات بصورة ممتازة في الأنموذج الأول والثاني إلّا أنّ الأنموذج الثالث أضاف فضاءات تجارية وتسويقية مستوحاة من التراث البغدادي واستراحة استُلهمت من الموروث الحضاري بشكل معاصر.

4. تجلّى تنوع المواد في الفضاءات الداخلية للنماذج الثلاثة من خلال توظيف العناصر المادية بشكل يحقق الانسجام العالي، فقد تحقق التنوع المادي بصورة ممتازة في النماذج الثلاثة على وفق تنوع الأنشطة والفعاليات.

5. تميزت النماذج الثلاثة بتحقق التنوع التقني إذ ظهر في الأنموذج الأول تنوع ما بين التقنيات الجمالية والتقنيات الوظيفية أو كلاهما معاً، وفي الأنموذج الثاني من خلال معالجة السقف للفناء الوسطي في شارع النهر بصورة ممتازة، فضلاً عن التقنيات المعاصرة في النماذج الثلاثة من خلال الإضاءة والصوت والسيطرة على الضوضاء.

4 – 2: الاستنتاجات

1. اتّسمت التحوّلات الشكلية في تطوير الفضاءات الداخلية بكونها ذات قيمة ومعنى في صياغتها وطريقة تنظيم عناصرها وكونها مواكبة للعصر ومتطلباته على وفق ما تستدعيه الحاجة التي تشهد تحوّلات مستمرة.

2. إنّ تطوير الفضاءات الداخلية ينتج عن طريق فكرة أصيلة أو موجودة يمكن تعزيزها بإضافة تحسينات أو وظائف أخرى باعتماد معالجات تطويرية للفضاءات الداخلية.

3. تجسّدت التحوّلات الشكلية في تطوير الفضاءات الداخلية من خلال تحليل وتركيب العناصر التصميمية وتنظيمها بشكل متميز ومعالجة كل جزئية من الجزئيات وفقاً للوظيفة الأدائية أو الوظائف المتعددة.

4. تنوعت الفضاءات الداخلية بتنوع الوظائف والأنشطة والفعاليات التي تضمنتها، فضلاً عن الفضاءات التعبيرية المستوحاة من الموروث الحضاري بشكل معاصر.

5. يتطلّب تنوّع الأشكال أن يكون تنوعاً متوازناً مصحوباً بتنوع العناصر التصميمية سواء كان في المحددات أو في النسق والتنظيم والترابط في الفضاء الواحد أو الفضاءات المتعددة.

6. تتحقق الفكرة التصميمية التطويرية عن طريق اختيار المواد والتقنيات المناسبة والمعاصرة التي تواكب تعاظم الابتكارات لتحقيق وظيفة الفضاءات الداخلية الأدائية والجمالية.

المصادر

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (2003) "لسان العرب" مج2، القاهرة، دار الحديث.

ابو الهيجاء، احمد (2002) "العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي" بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

جميل صليبا (1982) "المعجم الفلسفي" الجزء الأول، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

جيم، كراوثر (2003) "التطورات التقنية في 50 عاماً" تر: أحمد شكري سالم، القاهرة، مؤسسة سجل العرب.

خصاونة، فؤاد أياد (2015) "عملية التفكير الإبداعي في التصميم" مجلد42. ملحق1، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية.

الدليمي، مروة جبار (2014) "أسس التصميم الداخلي والديكور" عمان. الاردن، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.

رعد حسون خضير (1999) "المعنى والتعبير في عملية تصميم البيئات الداخلية" اطروحة دكتوراه في فلسفة التصميم الداخلي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

روبرت جيلام سكوت (1994) "اسس التصميم" تر: محمد إبراهيم، محمد محمود يوسف، ط2، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

السيد، حسن رجل (1984) "الوسيط في هندسة الإنتاج" لبنان، بيروت، دار الراتب الجامعية.

شيماء عبد الجبار والعقيلي، جاسم خزعل (2019) "التصميم الصناعي التاريخ، المفاهيم، العمليات" الطبعة الأولى. بغداد، الذاكرة للنشر والتوزيع.

الصفار، كمال (1983) "تخطيط العلوم والتكنولوجيا" بغداد، دار الجاحظ للنشر.

كاظم لازم (2013) "أورزدي باك اول مول في الشرق الأوسط" بغداد، جريدة الصباح، شبكة الاعلام العراقي.

لالاند، اندريه (2001) "موسوعة لالاند الفلسفية" ج2، ط2، بيروت – باريس، منشورات عويدات.

محمود يونس (2002) "مفهوم التطور" القاهرة، دار الكتاب العربي.

هربرت ريد (1975) "الفن والمجتمع" تر: فارس متري ظاهر، بيروت، دار القلم.

هربرت ريد (1986) "حاضر الفن" تر: سمير علي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.

الهواري، صلاح الدين (2011) "معجم الوسيط المدرسي" بيروت، لبنان، دار ومكتبة الهلال.

المواقع الإلكترونية

السلطاني، خالد. (العدد 1800. 2007) تيارات عمارة ما بعد الحداثة: التفكيكية. الحوار المتمدن. **HTTPS://WWW.AHEWAR.ORG/**

محمد شومان (2916/8/21) "ثقافة المول وثقافة السوق القديم" صحيفة اليوم السابع الالكترونية. **/HTTPS://WWW.YOUM7.COM**

ويكيبيديا. الموسوعة الحرة. **/HTTPS://AR.WIKIPEDIA.ORG**